بكثرة الناجي بعد ان افرد للدلالة على كثرة الاعمال او على عموم الوزن فاولئك
هم المفلحون اي الفائزون بالنجاة والدرجات العلى ومن خفت
موازينه لاعراضه عن تلك الاعمال المؤسسة على الايمان فاولئك
خاصة الذين خسروا انفسهم لاهلاكهم اياها باتباعهم شهواتها
في دار الاعمال وشغلها بما هو ابعد عن مراتب الكمال وقوله تعالى في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك وهي دار لا ينفك اسيرها
ولا يطفى سعيرها ثم استانف قوله تعالى تلفح اي تغشى بشدة
حرها وسمومها وجوههم النار تحرقها فما ظنك بغيرها واللفح
كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون اي عابسون قد تشمرت
شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم وعن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته وقوله الم تكن اياتي اي من القرآن على اضمار القول اي يقال
لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم اي تتابع لكم قراءتها في الدنيا شيئا فشيئا
فكنتم بها تكذبون ثم استانف جوابه بقوله تعالى قالوا ربنا اي المبدع
علينا نعمه غلبت علينا شقوتنا اي ملكتنا بحيث صارت احوالنا
مودية الى سوء العاقبة وكنا اي بما حملنا عليه قوما ضالين في ذلك
عن الحق اتيانا بموجبات الشقوة فكان سببا للضلال عن طريق
السعادة ربنا يا من عودنا بالاحسان اخرجنا منها وردنا الى دار الدنيا
لنعمل ما يرضيك فان عدنا الى مثل ذلك الضلال فانا ظالمون لانفسنا
ثم استانف جوابهم بان قال لهم بلسان الحال ملك بعد قدر الدنيا
مرتين كما يقال للكلب اخسئوا اي انزجروا زجر الكلاب وانطردوا عن
مخاطبتي ساكتين سكوت هوان فيها اي النار ولا تكلمون اصلا

فانكم

٢٢٤

فانكم لستم باهل لمخاطبتي لانكم لن تزالوا متصفين بالظلم فيائس القوم
بعد ذلك ولم يتكلموا بكلمة الا الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب
وقال القرطبي اذا قيل لهم ذلك انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح
في وجه بعض فانطبقت عليهم وقال ابن عباس ان لهم ستة دعوات
اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول
مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فينادون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا فينادون الفا
اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا رب ارجعون
فيجابون اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الزفير والشهيق
وعواءهم علل ذلك بقوله انه كان اي كونا ثابتا فريق اي ناس
استضعفتموهم من عبادي وهم المؤمنون يقولون مع الاستمرار ربنا
اي ايها المحسن الينا بالخلق والرزق امنا اي اوقعنا الايمان بجميع ما
جاءتنا به الرسل فاغفر لنا اي استر لنا زللنا وارحمنا اي افعل بنا فعل
الراحم وانت خير الراحمين لان من رحمته تخلص من كل شقاء وهوان
فاتخذتموهم اي بسبب ايمانهم اتخذتموهم سخريا اي تسخرون منهم
وتستهزئون بهم وقرا نافع وحمزة والكسائي بضم السين والباقون
بالكسر وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في
الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والفراء ان
المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخرونهم
وتستعبدونهم قال الزمخشري والاول مذهب الخليل وسيبويه
واظهر الدال عند التاء ابن كثير وحفص والباقون بالادغام حتى
انسوكم ذكري اي بان تذكروني فتخافوني واضاف ذلك اليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)